مبحث تمهيدي

سنحاول هنا أن نقدم ملخصاً لحياة العامري لتتبين لنا مكانته في الفكر الإسلامي، وإن كان الباحث على قناعة بأن التعرف على العامري يمكن أن يكون من خلال كتبه أكثر من التعرف عليه من خلال المصادر التاريخية التي حاولت أن تترجم له. فقد ولد أبو الحسن العامري في مطلع القرن الرابع الهجري في مدينة نيسابور، وهو ينسب لقبيلة عامر بن صعصعة، وكان والده قاضياً بتلك المدينة*، ثم تنقل العامري بين المدن الإسلامية التي كانت بمثابة عواصم حضارية وثقافية مثل شابستيان وبخارى ونخشب ونيسابور والري وبغداد†. وقد تلقى العلم في رحلاته تلك وبخاصة في رحلته إلى بغداد وشابستيان، حيث التقى في هذه الرحلة بأبي زيد البلخي المتوفى عام 322هـ 933م، وقد اهتم أبو حيان التوحيدي بزيارة العامري لبغداد، ورسم لنا صورة واضحة عن رحلتيه إليها، فقد كان في رحلته الأولى يغشى مجلس أبي حامد المرو الروزي، وقد ناقش فيها الفقهاء حول حكم تناول الخمر، وقد نال إعجاب الحاضرين بصياغته للأحكام الفقهية في قالب فلسفي‡.

وقد حضر إلى بغداد في رحلته الثانية بصحبة الوزير أبي الفتح بن العميد ذي الكفايتين المتوفى 366هـ 970م وقد عقد ابن العميد مجالس علمية أثناء

---

* التوحيدي، البصائر والذخائر، تحقيق إبراهيم الكيلاني، ج3 القسم الثاني، دمشق، د.ت. ص 545.

† فقد زار بخارى أربع مرات في عام 323 هـ و332هـ حتى عام 342هـ وعام 367 هـ حتى عام 369 هـ و عام 380 هـ. أما نيسابور فهي مسقط رأسه وفيها توفي فقد تردد عليها بعد أن تركها طلبا للعلم خمس مرات في السنوات التالية 342 هـ حتى 352 هـ و قام بزيارة قصيرة إليها عام 358هـ وعام 366 هـ وزارها ما بين عام 370 هـ و عام 373 هـ وأخيرا عام 381 هـ. أما الري فقد تردد عليها أربع مرات أعوام: 353 هـ و359 هـ و360 هـ و365 هـ. أما شابستيان في بلخ فقد ذهب إليها مرة واحدة من سنة 320 وحتى سنة 322 هـ. وقد ذهب إلى بغداد مرتين عام 360 هـ وعام 364 هـ. انظر تفاصيل ذلك، سحبان خليفات، مقدمة تحقيق رسائل أبي الحسن العامري ص 63.

‡ التوحيدي، البصائر والذخائر، مرجع سابق ج3، القسم الثاني، ص 545.

إقامته ببغداد وخصص فيها ليلة للفقهاء وأخرى للأدباء وثالثة للمتكلمين ورابعة للمتفلسفين وهكذا بصفة دورية، ونظراً لأن العامري كان ملازماً للوزير فقد كان من الطبيعي أن يكون حاضراً لهذه المجالس، وقد أعجب التوحيدي بتلك المناقشات التي كانت تدور بين العامري وفلاسفة بغداد، وقد لاحظ التوحيدي أن البغداديين قد استقبلوا العامري ببرود وعاملوه بطريقة يشوبها العداء، مما جعل التوحيدي يوجه للبغداديين اللوم على تلك المعاملة، ثم ذكر أن هذه هي طبيعة البغداديين مع أهل خراسان، بل مع كل فرد ممن لا ينتسب إلى بغداد*، وربما يعود أيضاً سبب تلك المعاملة الجافة من البغداديين إلى أسلوب العامري معهم، الذي كان تعلوه الغطرسة والافتقار إلى اللباقة†. وقد أشار التوحيدي للمناظرة التي تمت بين العامري وأبى سعيد السيرافي المتوفى 368هـ 979م، في إحدى هذه المجالس في حضرة الوزير البويهي أبى الفتح بن العميد. حيث باغت العامري الحاضرين بسؤال السيرافي عن طبيعة حرف الباء في بسم الله الرحمن الرحيم، فعلت الدهشة أبا سعيد، ثم قال حسب رواية التوحيدي: "لما خرجنا قلت لأبي سعيد السيرافي: أيها الشيخ أرأيت ما كان من هذا الرجل الخطير عندنا، الكبير في أنفسنا؟ فقال: ما دهيت قط بمثل ما دهيت اليوم، ولقد جرت بيني وبين أبي البشر متى عشرون وثلاثمائة ملحمة كانت هذه أشرس وأشوس منها"‡. وربما أراد العامري أن يثأر بهذا السؤال لهزيمة زميله في الضرب الفلسفي، وهو أبو بشر متى بن يونس الذي سبق أن هزمه السيرافي في إحدى المناظرات المشهورة§. ومن هنا تبرز مكانة العامري في مجال المناظرات العقلية الجماهيرية، ويأخذ مكانه بين المفكرين.

---

* التوحيدي، البصائر والذخائر، مرجع سابق ج3، القسم الثاني، ص 545، انظر أيضا التوحيدي، مثالب الوزيرين، تحقيق إبراهيم الكيلاني، دمشق، دار الفكر،1961، ص 410. وكذلك، المقابسات، شرح وتحقيق حسن السندوبي، القاهرة، عام 2006 م مكتبة الأسرة، ص 202.

† التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، تحقيق أحمد أمين، وأحمد الزين، بيروت 1953، ج2، ص84.

‡ التوحيدي، مثالب الوزيرين، مرجع سابق، ص 371 ،373.

§ د. محمود سلامة، التوفيق بين الدين والفلسفة، عند أبى الحسن العامري، مكتبة القدس صنعاء،1995م، ص 65.

ويعد أبو الحسن العامري ممن ساروا على درب أبي إسحاق يعقوب الكندي ت عام 256هـ، حيث كان العامري تلميذاً لأبي زيد البلخي، وكان هذا الأخير قد مكث ثماني سنوات يدرس الفلسفة على يد الكندي الفيلسوف المعروف،وقد ظل العامري عامين يدرس الفلسفة على يد أبي يزيد البلخي، حيث كان ينعته في كتابه الأمد على الأبد بعبارة "شيخنا أبو زيد أحمد بن سهل البلخي"[*]. وقد اتهم الجريري المتوفى 330هـ العامري وشيخه أبا زيد البلخي وأبا تمام النيسابوري بأنهم كانوا من إخوان الصفا وخلان الوفا، حيث يقولون بالتوفيق بين الدين والفلسفة، كما كان يقول بها إخوان الصفا[†]. وإن كان هذا محض افتراء عليهم؛ حيث يصعب أن يوجه مثل هذا الاتهام لهم وللعامري بصفة خاصة، أولاً لكونه ضد فكرة العصمة لأحد خلا الأنبياء، ثانياً لأن مؤلفاته لا تنم عن أي صلة بالمذهب الباطني الذي كان يدور حوله فكر إخوان الصفا.

هذا بالإضافة إلى أن العامري يرفض نظرية الإمام المعصوم التي يقول بها إخوان الصفا وفرق الشيعة (الاثنا عشرية والإسماعيلية)، حيث يقول: "أما الإمام المعصوم فلن يوقف على مكانه، ولن يتوصل عند وقوع الحوادث إلى الرجوع إليه"[‡]، وهذا يخالف مذهب الباطنية والشيعة في مذهب عصمة الأئمة، ولو تتبعنا مفهوم عصمة الإمام عند الباطنية والشيعة وإخوان الصفا فسنجد أنهم يطلقون التأويل من كل قيد كما يقول أبو حامد الغزالي[§]. ليس هذا فحسب بل إن إخوان الصفا يدعون في الظاهر نفي الجهالات عن الشريعة الإسلامية، لكنهم يقصدون هدم معالمها وإطارها المرجعي، حيث لا صلاح عندهم لتلك الشريعة إلا بتنقيتها

العامري، الأمد على الأبد، ص،75.

[12] Rowson, E.K. introduction to the edition of al -Amad ala al-Abad Beirut, Dar al Kindi, 1979, p.20,21.

‡ العامري، الإعلام بمناقب الإسلام، ص 115.

§ الغزالي، فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية، تحقيق عبد الرحمن بدوي، الدار القومية، القاهرة، 1963م، ص 56.

بواسطة الفلسفة*. ثم إن إخوان الصفا لا يخفون كونهم من الشيعة †، وبالتالي فليس هناك أدنى مجال للشك في عدم نسبة العامري بالذات إلى مذهب إخوان الصفا.

فالعامري كان سنياً وليس شيعياً، حيث درس المذهب الشافعي على يد أبي بكر القفال، كما درس على يديه المذهب الماتريدي في العقيدة وعلم الكلام‡، ومن هنا يمكن استنتاج أن مذهبه العقدي ينحو منحى الماتريدي، أما مذهبه الفقهي فينحو منحى المذهب الشافعي والحنفي في الوقت ذاته. وليس هذا بجديد على أصحاب الفلسفة أن يوفقوا بين المذاهب الفقهية العملية ويختاروا من بينها كما يظهر لهم من مفهوم الصلاح والأصلح، مثلما كانوا يوفقون بين الدين وشريعته وبين العقل ومذاهبه في الجوانب النظرية.

ويقسم العامري العلوم قسمين رئيسين: العلوم الحكمية والعلوم الملية، ويقصد بالعلوم الحكمية العلوم الفلسفية العقلية، الهندسة والطب والطبيعة والمنطق، إضافة إلى الإلهيات، ثم يجعل من العلوم الأربع السابقة مجرد وسيلة لفهم العلم الخامس منها وهو علم الإلهيات. ولهذا يضعه في أعلى مراتب العلوم الحكمية. أما العلوم الملية فيقصد بها العلوم المختصة بالشريعة الإسلامية، مثل علم الحديث واللغة والأدب والفقه وعلم الكلام، ثم أخذ يبين أهمية تلك العلوم وشرفها،حيث إنها تمكن الإنسان من إخلاص العبودية لله وحده من جانب،. ومن جانب ثان فهي تحقق "مصالح للأفراد والجماعات، بل ومصالح الإنسانية كلها. كما أن العلوم الملية تفضل العلوم العقلية من حيث إنها تقوم على أساس يقيني لأنها تقتبس من مشكاة الوحي الإلهي§. وهكذا يبرز العامري كمتكلم يدافع عن

---

* القفطي، أخبار العلماء والحكماء، القاهرة،1366هـ، ص 59.

† جبور عبد النور، إخوان الصفا، بيروت، 1954م، ص 20.

‡ خليفات، مقدمة رسائل العامري، ص 72.

§ انظر العامري، كتاب الإعلام بمناقب الإسلام، من ص 69 وحتى ص 119. انظر أيضا ملخصا لذلك في مقدمة المحقق د. أحمد عبد الحميد غراب، ص 16-20.

الدين والوحي ويثبت شرف العلوم الدينية وفضلها على العلوم الفلسفية، ومع ذلك سنرى فيما يلي من هذا البحث، كيف أن العامري نفسه واحد من الفلاسفة المسلمين الذين حذقوا التيار المشائي اليوناني ولم يقفوا عند شواطئه بل أضافوا إليها بعضًا من آرائهم، بل قدموا له نقداً يبرهن على دقة فهمهم لجوانب هذا المجال الفلسفي.

وسنحاول هنا أن نقدم أبا الحسن العامري من خلال مؤلفاته ومجمل أفكاره وليس من خلال ما كُتب عنه، حيث يُعد ما كُتب عن هذا الفيلسوف قليلاً، إن لم يكن نادراً، سواء في التراث أو في العصر الحديث، هذا من جانب، ومن جانب آخر، فإن الباحث يرى أن ما كتبه أبو الحسن العامري أكثر فائدة لنا مما كتب عنه. فيمكننا أن نسترشد عنه ولو بذكر مسميات مؤلفاته فقط في قضايا الفكر والفلسفة، التي كانت تشغل هذا الفيلسوف الكبير. لهذا سنقدم هنا لكتب العامري حسب نشرها في عصرنا، ثم نحاول أن نبين أهمية تلك الكتب وميزاتها وموقفها في التراث الفلسفي الإسلامي.

فقد ذكر العامري قائمة ببعض مؤلفاته في مقدمة كتابه (الأمد على الأبد) وقد نقلها الدكتور أحمد عبد الحميد غراب من الكتاب ذاته وذلك في مقدمة تحقيقه لكتاب الإعلام بمناقب الإسلام، وقد جاءت على هذا النحو:

1) الإبانة عن أصول الديانة.

2) الإعلام بمناقب الإسلام نشر وتحقيق ودراسة د. أحمد عبد الحميد غراب عام 1967 بالقاهرة وكذلك طبع في الرياض عام 1988م.

3) الإرشاد لتصحيح الاعتقاد.

4) النسك العقلي والتصوف الملي.

5) الإتمام لفضائل الأنام.

6) التقرير لأوجه التقدير. (مخطوط وحيد بمكتبة جامعة برنستون فهرس رقم

2163، وقد نشره الدكتور خليفات ضمن مجموعة (رسائل العامري) عمان 1988، ولم يشر أي إشارة في تحقيقه للكتاب إلى كيفية الوصول للمخطوطة أو عدد النسخ الموجودة منها أو خلاف ذلك.

7) إنقاذ البشر من الجبر والقدر. مخطوط وحيد بمكتبة جامعة برنستون فهرس حتى رقم 2163، وقد نشره الدكتور خليفات ضمن المجموعة السابقة الذكر.

8) الفصول الربانية للمباحث النفسانية.

9) فصول التأدب وفضول التحبب.

10) الإبشار والأشجار.

11) الإفصاح والإيضاح.

12) العناية والدراية.

13) الأبحاث عن الأحداث.

14) استفتاح النظر.

15) الإبصار والبصر. مخطوط وحيد بدار الكتب المصرية المكتبة التيمورية رقم 98. وقد نشره الدكتور خليفات ضمن مجموعة رسائل العامري عام 1988 بعنوان القول في الإبصار والبصر.

16) تحصيل السلامة من الحصر والأسر.

17) التبصير لأوجه التعبير.

18) مسائل ورسائل وجيزة.

19) أجوبة المسائل المتفرقة.

20) شرح الأصول المنطقية.

21) تفاسير المصنفات الطبيعية.

22) رسائل إلى الأمراء والرؤساء (بالفارسية).

فإذا توقفنا مع تلك المجموعة التي قدمها العامري نفسه عن أهم ما كتب، ستظهر من خلالها مكانة هذا الرجل كفيلسوف كبير ذي مرجعية دينية، وحجة عقلية، ونزعة روحية. فمن خلال الكتب الثلاثة الأولى: (الإبانة عن أصول الديانة) و(الإعلام بمناقب الإسلام) و(الإرشاد لتصحيح الاعتقاد) تتضح قوة المرجعية الدينية لهذا الفيلسوف، حيث يبين أصول الديانة عامة، وأصول الدين الإسلامي على وجه الخصوص، ويعمق شرح هذه الأصول المتينة للدين الإسلامي من خلال كتابة الثاني الإعلام بمناقب الإسلام، محاولاً إبراز الفوائد الجمة للإنسان المسلم وللإنسانية عموماً من الدين الإسلامي. حيث لا يغفل أن المسلم لكي يستفيد من هذا الدين يجب أن يكون صحيح الاعتقاد، لهذا يرشد فيلسوفنا كل مسلم لكيفية تصحيح اعتقاده وترسيخ عقيدته بكتابه الثالث: الإرشاد لتصحيح الاعتقاد.

أما إذا جئنا لكتبه الباقية، فيمكن تقسيمها إلى مجموعتين: أما المجموعة الأولى فهي المجموعة الفلسفية المنطقية مثل: (التبصير لأوجه التعبير، مسائل ورسائل وجيزة، أجوبة المسائل المتفرقة، شرح الأصول المنطقية، والتقرير لأوجه التقدير، تفاسير المصنفات الطبيعية)، وتلك المجموعة يقدم فيها العامري نفسه كفيلسوف يبحث عن كيفية فهم المنطق الأرسطي في شرحه لأصوله المنطقية، ويطعمه بالمنطق الإسلامي لأصول الفقه واللغة العربية في التفسير لأوجه التعبير، والتقرير لأوجه التقدير وأجوبة المسائل المتفرقة، كما يبرز العامري فيها كفيلسوف مشغول بالطبيعة في تفسيره للمصنفات الطبيعية.

وأما المجموعة الثانية فهي المجموعة الأخلاقية الصوفية، حيث تظهر النزعة الروحية في مؤلفات العامري الصوفية والأخلاقية مثل (النسك العقلي والتصوف الملي، والإتمام لفضائل الأنام، وكذلك كتابه تحصيل السلامة من الحصر والأسر) وهو في هذا الكتاب الأخير يعالج النفس الإنسانية ما لها وما

عليها. ومن هنا يظهر العامري كفيلسوف ديني وأخلاقي ينزع نحو الفكر الفلسفي.

ونحاول هنا أن نتوقف مع مجموعة من كتبة المنشورة بنظرة تحليلية تكشف أبعاد مذهب العامري الفلسفي والصوفي:

أولاً: كتاب السعادة والإسعاد:

في الواقع يعد كتاب (السعادة والإسعاد) وهو أول كتاب نشر للعامري في العصر الحديث، وكان ذلك في عام 1957م حيث قام بنشره مجتبى مينوى الأستاذ بجامعة طهران بطريقة الفكسيمل facsimile، وإن كان الدكتور أحمد عبد الحميد غراب قد شكك في صحة نسبة هذا الكتاب للعامري*، وقد قام سحبان خليفات محقق رسائل العامري، بتحليل النص الداخلي لهذا الكتاب من خلال لغته ومكوناته الثقافية والمعلومات التاريخية التي يحملها، وانتهى إلى الاقتناع بأن مؤلف هذا الكتاب هو أبو الحسن العامري، وقد أغنانا عن البحث في صحة نسبة الكتاب للعامري†. كما أن مقارنة كتاب السعادة والإسعاد بكتاب (الأمد على الأبد)- وبخاصة في الجزء الأخير منه المتعلق بالنفس الإنسانية- يثبت بما لا يدع مجالاً لشك أن مؤلفهما رجل واحد، وكذلك عصر تأليفهما واحد، مما يقطع بيقينية نسبة هذا الكتاب للعامري.

وهذا الكتاب يدور حول فكرة الغاية من الخلق والوجود، ألا وهي السعادة، ثم يبحث عن وسائل تحقيقها، أي الأدوات التي تمكن الإنسان من تلك السعادة في الدنيا وفي الآخرة، وتنتهي الأمر عنده إلى أن مصدر السعادة هو العقل، ووسيلتها التمسك بالوحي، وغايتها الرضا الذي ينبعث من النفس بالإيمان وسلامة الاعتقاد الموصل لغاية أبعد وهي رضا المحبوب المعبود ويقصد به حب الله الموجد جل وعلا.

---

* أحمد عبد الحميد غراب، مقدمة تحقيق كتاب الإعلام بمناقب الإسلام لأبي الحسن العامري، الرياض، دار الأصالة ط1، 1408هـ /1988م، ص 15.

† سحبان خليفات، تحقيق رسائل أبو الحسن العامري، ترجمة مهدى تدين، طهران 1375هـ، ص 99-108.

ثانياً: كتاب الأمد على الأبد:

أما كتابه الثاني فهو كتاب الأمد على الأبد، وقد حققه أورتك روسن، ونشر عام 1979م، وهو كتاب رئيس في بحثنا هذا، حيث يدور كما يقول العامري نفسه: حول معرفة الإنسان بحاله بعد موته وعقب مفارقة روحه لجسده إلى أن يحشر في القيامة ويبعث في منشأ الآخرة، وكذلك للرد على شبهات الملحدين واعتراضات الطبيعيين وشكوك المتكلمين ومطاعن أعداء الدين*، وقد حاول العامري في هذا الكتاب بحث المسألة عند الفلاسفة اليونان بصفة خاصة، وذهب إلى أنهم يسيرون قريباً من منهج الإسلام، وإن اختلفوا في بعض الجزيئات التي لم ير علماء الإسلام ضلالهم فيها، كما يقول. وهذا الكتاب يعطي صورة تفصيلة لفهم العامري للفلسفة اليونانية ومحاولة العامري التوفيق بينها وبين الدين الإسلامي، وإن كان العامري يأخذ كثيرًا من قضايا الفلسفة اليونانية على أن مصدرها الوحي الإلهي، حيث يرى أن أوائل الفلاسفة اليونانيين قد التقوا بالحكماء مثل لقمان وببعض أنبياء بني إسرائيل مثل سليمان، وقد التقوا ببعض أتباع بني إسرائيل، ومنهم أخذوا كثيرًا من أصول الاعتقاد والمعرفة وكذلك العلم. وسوف نقدم نقداً لرؤيته تلك في طيات هذا البحث.

ثالثاً: كتاب الإعلام بمناقب الإسلام:

وقد قام بتحقيق هذا الكتاب أحمد عبد الحميد غراب، وقام بنشره عام 1408هـ، 1988م، ومع ذلك فإن الدكتور عبد الحميد غراب يذكر في مقدمة نشره للإعلام أن كتاب الأمد على الأبد ما يزال مخطوطاً، ويبدو-حسب ملاحظة الدكتور محمود سلامة- أنه قام بتحقيق كتاب الإعلام قبل ظهور كتاب الأمد على الأبد، لكنه نشر بعد نشر هذا الأخير†. وكتاب الإعلام كتاب يدافع فيه العامري عن الإسلام من حيث الغاية والمنهج والوسيلة، حيث يرى أن

---

* العامري، الأمد على الأبد، ص 57.

† د. محمود سلامة، التوفيق بين الدين والفلسفة عند أبي الحسن العامري، ص 51.

غاية الديانات هي السعادة، وتلك كانت غاية الإسلام من الأعمال التي يقوم بها الفرد والمجتمع والدولة أو الأمة، ثم إن منهج الدين أقرب مأخذاً وأسهل وسيلة لتلك السعادة، وذلك بأركانه السهلة وعناصره البسيطة، بدءًا من العقيدة الواضحة وحتى النهاية التي ينتسب فيها الإنسان لله في الآخرة، مروراً بالعبادات اليسيرة والأركان السليمة. أما وسيلة الإسلام فهي العقل السليم والتفكير السديد في آيات الله في الكون والقيام بواجب الاستخلاف وعمارة الأرض. ثم أخذ يرد على شبهات وجهها أعداء الإسلام إليه من مثل انتشار الإسلام بحد السيف واختلاف المسلمين وتباغضهم، والبيان القرآني والبشارة بالرسول في التوراة والإنجيل.

رابعاً: رسائل العامري:

وهي ثلاث رسائل تدور حول العقيدة، مثل: رسالة (الفصول في المعالم الإلهية)، التي يبن من خلالها مفهوم الإلهية ومسألة الأسماء والصفات، وهو ما يسمى في علم العقيدة بمبحث الإلهيات. ثم رسالة (إنقاذ البشر من الجبر والاختيار)، وهي رسالة في القضاء والقدر الذي شغل محور اهتمام المتكلمين المسلمين. ثم أخيراً رسالة (القول في الإبصار) ليبين أن تلك العقيدة لا يمكن أن تتضح إلا من خلال البصر العقلي والبصيرة الروحية الإيمانية.

خامساً: شذرات من رسائل وكتب العامري المفقودة:

والتي يتجلى فيها العامري الفيلسوف، حيث يكتب في المنطق والطبيعة والميتافيزيقا والأخلاق، وهو ما يمثل مباحث الفلسفة الثلاث: المعرفة والوجود والقيم، حيث يمثل مبحث المعرفة في الميتافيزيقا، ومبحث الوجود في الطبيعة، ومبحث القيم في الأخلاق والمنطق. وقد قسم خليفات هذه الشذرات إلى أربع مجموعات على النحو التالي:

المؤلفات المنطقية:

وهي عبارة عن كتابين: أحدهما تفسير البرهان، وقد أشار إليه في كتابه (القول في الإبصار والمبصر) ولم يبق من هذا الكتاب سوى هذه الإشارات في

ذلك الكتاب السالف الذكر. وكتاب شرح كتاب المقولات لأرسطو، ويذكر خليفات أن الأستاذة مباهت توركر عثرت على شذرات من هذا الكتاب وقامت بنشرها في مجلة (أرستريما) التركية بدون تحقيق، وقد قام الأستاذ خليفات بتحقيقها.

2- **المؤلفات الطبيعية** :

وهي أيضاً كتابان: الأول هو كتاب (الأبحاث عن الأحداث)، وقد ذكره العامري في كتابه (التقرير لأوجه التقدير)، وهو يدور حول تأثير القوة الإلهية في عالم الطبيعة. والكتاب الثاني (الأبشار والأشجار)، وقد أشار إليه أيضاً في كتابه (التقرير لأوجه التحرير) ويتحدث في هذا الكتاب عن فسيولوجيا النبات*. مما يؤكد إلمام العامري بالعلوم الطبيعة في عصره كأحد أركان الفلسفة وعناصرها الأساسية.

3- **المؤلفات الميتافيزيقية**:

وقد جاءت في خمسة كتب هي: كتاب (العناية والدراية)، وكتاب (التوحيد والمعاد) وكتاب (الفواصل البرهانية في المباحث النفسانية)، وكتاب (الإرشاد لتصحيح الاعتقاد)، وأخيراً كتاب (الإبانة عن علل الديانة). أما كتاب (العناية والدراية) فيشرح فيه العامري مذهب أرسطو، وإن كانت العناصر الأفلاطونية المحدثة قد امتزجت في هذا الكتاب مع مذهب أرسطو. وقد أشار إلى هذا الكتاب في (الأمد على الأبد) وفي (التقرير والتحبير) وكذلك في (الإعلام بمناقب الإسلام)، واهتم في هذا الكتاب بموضوعات العلم الإلهي وعلاقة الإنسان بالذات الإلهية†. وقد حاول المحقق أن يستنتج أن هناك كتاباً للعامري يحمل اسم كتاب (التوحيد والمعاد) من خلال كتاب العامري (الأبد على الأمد)، وبخاصة حين ذكر العامري أنه أورد خلاصة مذهب أرسطو في كتاب العناية والدراية، ثم

---

* خليفات، مقدمة تحقيق رسائل أبي الحسن العامري، ص 441.

† المرجع السابق، ص 470.

أوضح طرقه في التوحيد والمعاد. ومن هذه العبارة أراد سحبان خليفات أن يثبت أن للعامري كتاباً يحمل هذا العنوان، أو ربما -على الأقل- كانت تلك العبارة فصلاً أو موضوعاً من موضوعات بحثها في كتاب (العناية والدراية). وهذه الكتب تبرز العامري كفيلسوف برهاني وديني في آن واحد، بل من خلال مسميات هذه الكتب -مثل (الفصول البرهانية في المباحث النفسانية) و(الإرشاد لتصحيح الاعتقاد) و(الإبانة عن علل الديانة)- يتأكد للباحث كيف أن العامري كان مشغولاً بالمباحث الفلسفية الأصيلة فيما يمس المباحث الميتافيزيقية.

4 ـ المؤلفات الأخلاقية:

وقد بحث العامري موضوع الأخلاق في كتابين من هذه الكتب المفقودة، وهما التمام لفضائل الأنام، وكتاب النسك العقلي والتصوف الملي، ففي الكتاب الأول عالج قضية ضرورة دراسة الأخلاق النظرية من خلال تطبيقها من الوجهة العملية. وقد دل على ذلك ما ذكره في كتاب (الإعلام بمناقب الإسلام). أما الكتاب الثاني وهو النسك العقلي والتصوف الملي فقد اقتبس التوحيدي منه اقتباسات طويلة، كما أن العامري نفسه ذكره في كتابيه (التقرير لأوجه التقدير) و(القول في الإبصار والمبصر). وقد بحث العامري موضوعات الوحي والإلهام ومعارف النفس الناطقة من خلال القوة المتخيلة*. ومن خلال عرض العامري في هذا الكتاب يظهر لنا ربطه بين الأخلاق العملية والحكمة النظرية سواء أكان مصدرها العقل أم الوحي الإلهي، فهما ليسا متعارضين على كل حال عنده.

من خلال هذا العرض والتحليل لما تتضمنه كتب العامري التي وصلتنا تتضح مكانة هذا الرجل كمتكلم وفيلسوف في الآن ذاته، فهو أقرب إلى أبي إسحاق يعقوب الكندي وأستاذه نفسه وهو أبو جعفر الخازن، حيث يمثل

---

* انظر د. محمود سلامة، التوفيق بين الدين والفلسفة ص 56. وانظر خليفات، مرجع سابق، ص 474.

المتكلمين في مباحثهم. كما يميل إلى توظيف النسق الفلسفي لكل من الفارابي وابن سينا. كما أن مباحثه تظهر أنه كان يميل أيضاً مع الجانب الصوفي الفلسفي، والذي ظهر عند ابن سينا فيما بعد. وإن كان الجانب الصوفي عند ابن سينا أميل للجانب الإشراقي العرفاني. أما العامري فهو أميل إلى الجانب الروحي الديني. ومن هنا فإن العامري يعد واحداً من القلائل في الفكر الإسلامي الذين جمعوا بين الفلسفة في أروع صورها وأغراضها، والدين في أجمل صوره وغاياته.